اي ينزلونني بالمنزلة السيئة وحكى الازهري عن بعضهم في هذه الاية
لاغوينهم حتى يكذبوا بما تقدم من امور الامم السالفة ومن خلقهم بامر البعث
وعن ايمانهم وعن شمايلهم اي لاضلنهم فيما يعملون لان الكسب يقال فيه ذلك
بما كسبت يداك وان كانت اليدان لم يجنيا شيأ لانهما الاصل في التصرف فجعلتا
مثلا للجميع وما يعمل بغيرهما وقال اخرون منهم ابو اسحق والزمخشري واللفظ
للاول اسحق ذكر هذه الوجوه للمبالغة في التوكيد اي لاتينهم من جميع الجهات
والحقيقة والله اعلم انصرف لهم في الاضلال من جميع جهاتهم وقال الزمخشري
ثم لاتينهم من الجهات الاربع التي ياتي منها العدو في الغالب وهذا مثل الوسوسة
اليهم وتسويله ما امكنه وقد رعليه كقوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك
واجلب عليهم بخيلك ورجلك وهذا يوافق ما حكيناه عن قتادة انا كان من
كل وجه غير انهم لم يأتوا من فوقك وهذا القول اعم فائدة ولا نناقض ما قاله
السلف فان ذلك على جهة التمثيل لا التعيين قال شقيق ما من صباح الا
قعد لي الشيطان على الاربعة مراصد من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي
فيأتيني من بين يدي فيقول لا تخف فان الله غفور رحيم فاقرأ واني لغفار لمن
تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى ومن خلفي فيخوفني الضيعة على من اخلفه
فاقرأ وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ومن قبل يميني فيأتيني من قبل
الثناء فاقرأ والعاقبة للمتقين ومن قبل شمالي فيأتيني من قبل الشهوات فاقرأ
وحيل بينهم وبين ما يشتهون فلك سبيل الخير ويسلكها الانسان اربعة
لا غير فانه تارة يأخذ على جهة يمينه وتارة على شماله وتارة امامه وتارة يرجع
خلفه فاي سبيل سلكها من هذه وجد الشيطان عليها رصدا له فان سلكها في
طاعة وجده عليها يثبطه عنها ويقطعه او يعوقه ويبطيه وان سلكها لمعصية
وجده عليها حاملا له وحاديا ومحثا وممنيا ولو اتفق له الهبوط الى اسفل لاتاه
من هناك ومما يشهد لصحة اقوال السلف قوله تعالى وقيضنا لهم قرناء
فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم قال الكلبي الزمنا هم قرناء من الشياطين
وقال مقاتل هيأنا لهم قرناء من الشياطين قال ابن عباس ما بين ايديهم من امر
الدنيا وما خلفهم من امر الاخرة والمعنى زينوا لهم الدنيا حتى اثروها ودعوهم

الى التكذيب

الى التكذيب بالاخرة والاعراض عنها وهذا اختيار الفراء وقال ابن زيد زينوا لهم
ما مضى من خبيث اعمالهم وما يستقبلون منها والمعنى على هذا زينوا لهم ما
عملوه فلم يتوبوا منه وما يعزمون عليهم فلا ينوون تركه فقوله عدو الله ثم لاتينهم
من بين ايديهم ومن خلفهم يتناول الدنيا والاخرة وقوله وعن ايمانهم وعن
شمايلهم فان كاتبا الحسنات عن اليمين يستحث صاحبه على فعل الخير فيأتيه
الشيطان من هذه الجهة يثبطه عنه وان كاتب السيئات عن الشمال ينهاه عنها
فيأتيه الشيطان تلك الجهة يحرضه عليها وهذا تفصيل ما اجمله في قوله فبعزتك
لاغوينهم اجمعين وقال ليمان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا
مريدا لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولا
منينهم ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله ومن
يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما
يعدهم الشيطان الا غرورا قال الضحاك مفروضا اي معلوما وقال الزجاج اي
اي نصيبا افترضته على نفسي قال الفراء يعني ما جعل له عليه السبيل من الناس فهو كالمفروض
قلت حقيقة الفرض هو التقدير والمعنى ان من اتبع الشيطان واطاعه فهو من نصيبه
المفروض وحظه المقسوم وكل من اطاع عدو الله فهو من مفروضه فالناس قسمان
نصيب الشيطان ومفروضه واولياء الله وحزبه وخاصته وقوله ولاضلنهم يعني عن
الحق ولامنينهم قال ابن عباس يريد تسويف التوبة وتأخيرها وقال الكلبي امنيهم
انه لا جنة ولا نار ولا بعث وقال الزجاج اجمع لهم مع الاضلال ان اوهمهم انهم
ينالون مع ذلك حظهم من الاخرة وقيل لامنينهم ركوب الاهواء الداعية الى العصيان
والبدع وقيل امنينهم طول البقاء في نعيم الدنيا فاطيل لهم الامل فيها ليؤثروها على
الاخرة وقوله ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام البتك القطع وهو في هذا الموضع
قطع اذان البحيرة عن جميع المفسرين ومن رها هنا كره جمهور اهل العلم تثقيب
اذني الطفل للحلق ورخص بعضهم في ذلك للاناث دون الذكر لحاجتها الى
الحلية واحتجوا بحديث ام زرع وفيه انانس من حلي اذني وقال النبي صلى الله
وسلم كنت لك كابي زرع لام زرع ونص احمد على جواز ذلك في حق البنت وكراهته
في حق الصبي وقوله ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال ابن عباس يريد دين الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)